جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثالثة

العام الدراسي: 2023 – 2024

المادة : التحديث في الدول الإسلامية المعاصرة/ ايران

عنوان المحاضرة: حركة مصدق وتأميم النفط الايراني

المحاضر: م.د. حميد فارس حسن

الايميل الجامعي الرسمي: almosawee.hameed@tu.edu.iq

خلال انتخابات الدورة (16) للبرلمان الإيراني في اب 1949 ظهرت عمليات التزوير في نتائجها؛ اذ حاول البلاط الشاهنشاهي من خلالها الحصول على اغلبية المقاعد لمؤيدي الملكية مما دفع المعارضة الى الاحتجاج على ذلك وفي 14 تشرين الأول 1949 اعتصم الدكتور محمد مصدق وعدد من الأساتذة والطلاب في حدائق القصر الملكي لإبلاغ وجهة نظرهم الى الشاه الذي وعدهم بالحد من عمليات التزوير، الا انه لم يتحقق أي شيء مما دفع احد اعضاء منظمة الإسلامية المتشددة (فدائيان اسلام) الى اغتيال وزير البلاط (حسين هاجر/ هاجري) في 4 تشرين ثاني 1949 كونه المتهم من قبل المعارضة المتهم بتزوير الانتخابات،

مما اضطر الحكومة لإجراء انتخابات جديدة في 11تشرين ثاني 1949 وصفت بانها نزيهة نوعا ما، وقد فاز في هذه الانتخابات ثمانية من المرشحين الوطنين، وعلى رأسهم محمد مصدق[1] الذين شكلوا تجمع خاص عرف بـ(الجبهة الوطنية).

كان حزب توده الإيراني قوة ضغط أخرى لمشروع التأميم. ففي أوائل أبريل 1951 نظم الحزب إضرابات وأعمال شغب في أنحاء البلاد احتجاجا على التأخير في تأميم صناعة النفط بالإضافة إلى انخفاض الأجور وسوء ظروف السكن لعمال النفط. هذا العرض للقوة إضافة إلى الفرحة العارمة في اغتيال رزم آرا كان لها تأثير على نواب المجلس.

طالبت الجبهة في اول بيان لها اجراء انتخابات حرة، وإقرار حرية الصحافة وانهاء الاحكام العرفية، واحترام الدستور، غير ان اهم المطالب كان هو تأميم شركة النفط الانكليزية– الإيرانية[2]، والتي كانت بمثابة دولة داخل دولة، ونتيجة للتنافس بين الدول الاستعمارية تقدم السوفييت بطلب انشاء شركة مشابهة لشركة الانكليزية مما ادى الى استياء كبير بين الوطنيين الذين طالبوا بضرورة التفاوض مع الشركة البريطانية لتحسين شروط الامتياز الممنوح لها، لكن الأخيرة بالمقابل قدمت مقترحات اخرى تقضي بمشروع اتفاقية، تتضمن زيادة عوائد الحكومة، وتخفيض اسعار النفط الذي تبيعة في الداخل الايراني، وقد وافقت الحكومة الايرانية على الاتفاقية، وقدمت المشروع الى مجلس النواب الذي شكل لجنة من ثمانية عشر شخصا برئاسة مصدق لدراسة الاتفاقية، وكان تقرير اللجنة يشير الى ان الاتفاقية لا تخدم مصالح ايران مما اثار رئيس الوزراء (رزم آرا)[3] المعروف بتعاونه مع الإنكليز حيث عمل على عرقلة اصدار قرار تأميم النفط في البرلمان بحجة عدم قدرة البلاد على إدارة الصناعة النفطية .

طلبت اللجنة النفطية (لجنة مصدق) جعل العلاقة مع الشركة قائمة على اساس مبدأ مناصفة الارباح، الا ان الشركة رفضت ذلك بداية الامر، الا انه مع تصاعد الاصوات المطالبة بتأميم النفط وافقت الشركة على مبدا المناصفة لكن ذلك كان بعد فوات الاوان، فقد قدم دكتور مصدق في 9 شباط 1951م اقتراحا الى اللجنة النفطية يقضي بتأميم النفط الايراني، ونقل هذا الاقتراح الى رئيس الوزراء الذي عارضه بشده والقى خطابا في مجلس النواب اشار فيه الى الارباح الي تجنيها إيران من الشركة في هذا الوقت هي بأشد الحاجة اليها. الامر الذي اثار الوطنيين الإيرانيين ضده واغتياله، وأصبح مصدق رجل إيران الاول الذي قدم مقترح تأميم النفط مجددا الى اللجنة النفطية.

وفي15 اذار 1950 عرض قرار التأميم على مجلس النواب، والقى مصدقا خطابا أكد فيه حق إيران بتأميم نفطها، ووقف التدخل البريطاني في شؤونها الداخلية وفي 26 نيسان 19951م، جرى التصويت بتأييد القرار من اغلبية الاعضاء، كما كلف البرلمان مصدق بتشكيل الحكومة فجاء هذا القرار مفاجئا للشاه الذي كان

قد خطط مع البريطانيين لتكليف شخص موال لهم، ولكن لم يكن امام الشاه الا الموافقة على تولي مصدق لرئاسة الحكومة.

القى مصدق بعد توليته خطابا اوضح فيه ان اهداف الجبهة الرئيسة هي نشر الديمقراطية والحرية وتحقيق رفاهية الشعب الايراني عن طريق ضمان الاستقلال الاقتصادي وتحقيق السيطرة على الموارد الصناعية للشعب، ووضع قرار التأميم موضع التنفيذ واجراء الاصلاحات في قانوني انتخابات مجلس النواب والمجالس البلدية.

واجه مصدق ازمة سياسية واقتصادية كبيرة ، فنتيجة لقرار التأميم تدهورت العلاقات مع بريطانيا، ولم تجدي مفاوضات ومذكرات الحكومة البريطانية الاحتجاجية ضد قرار التأميم نفعًا امام اصرار الحكومة الإيرانية، فارسلت بريطانيا سفنها الحربية الى عبادان وفرضت حصارا على تصدير النفط الايراني مما سبب ازمة اقتصادية كبيرة دفعت مصدق الى طلب العون من الولايات المتحدة الامريكية التي مثلت بادئ الامر دور الوسيط ، الا انها سرعان ما ادركت خطورة قرار التأميم على مصالحها الخاصة اذا ما حذت دول اخرى كالدول الخليجية حذو ايران ، لذلك وقفت ضد القرار، واعلنت ايقاف اعمالها في ايران الى حين النظر بقرار التأميم .

حاول الشاه القضاء على حكومة مصدق لكنه واجه معارضة واسعة مما اضطره لإبقائه (مصدق) في منصبه وقبول منحه صلاحيات واسعة مكنته ،لاحقا، من تحديد سلطات الشاه وقام بإعادة اراضي الشاه الى ملكية الدولة ، وقلص ميزانية البلاط، واستقطع 15% من ميزانية الجيش، وزاد من عدد حراس الشاه ليكونوا رقباء على تحركاته، وكذلك زاد عدد فرق المشاة وطهر القوات المسلحة من العناصر الموالية للشاه اذ ابعد 130 ضابطا 15 منهم برتبة جنرال ، وعمل على مكافحة الفساد المستشري بالمؤسسة العسكرية ، واصدر قانون للإصلاح الزراعي الذي حرم اغلب الاقطاعيين والملاك من المميزات التي كانوا يحصلون عليها واصلح نظام الضريبة .

عارضت أطراف عديدة سياسية مصدق ادت الى ازاحته في نهاية المطاف، ويأتي في مقدمتهم الشاه الذي اصدر في 15 اب 1953 قرارا بتنحية مصدق، وتعيين جنرال زاهدي محله، ثم سافر الشاه الى بغداد وبعدها الى روما ليظهر للراي العام أن الانقلاب الذي سيقوم به الجنرال زاهدي ضد مصدق هو انقلاب الشعب[4]، وفعلا وصل الجنرال زاهدي واثنان من الضباط الى دار مصدق، بعد القضاء على الحرس الخاص برئيس الوزراء وتدمير الدار بالدبابات، اما مصدق فقد هرب في بادئ الامر، الا انه سلم نفسه، ليقدم الى محكمة عسكرية في طهران، ليعود بدها الشاه الى ايران من منفاه الاختياري وبذلك شعرت بريطانيا وامريكيا بارتياح شديد.

(1) محمد مصدق (1882 – 1967)، المولود في محلة سنگلج في طهران يوم 16 يونيو/ حزيران 1882ينتمي إلى عائلة مرموقة من أصول بختيارية، فوالده ميرزا هدايت الله خان بختياري عمل جابيا للضرائب في مقاطعة خراسان في عهد القاجار لثلاثين سنة. وأمه شاهزادي مليكة تاج خانوم فهي حفيدة شاه قاجار فتح علي شاه. توفي والده سنة 1892 فتولى عمه منصب جابي الضرائب لمحافظة خراسان فاستحق لقب مصدق السلطاني من ناصر الدين شاه. وقد حمل محمد مصدق نفس اللقب واستمر معروفا به حتى بعد إلغاء الألقاب لفترة طويلة. وفي سنة 1901 تزوج مصدق من زهرة خانوم (1879–1965) حفيدة ناصر الدين شاه من أمها، وانجب منها خمس أطفال ولدين (أحمد وغلام حسين) وثلاث بنات (منصورة وضياء أشرف وخديجة). حصل مصدق على البكالوريوس في الفنون ثم الماجستير في القانون الدولي من معهد الدراسات السياسية بباريس قبل ان ينال الدكتوراه في القانون من جامعة نيوشاتيل في سويسرا. وقد درس أيضا في جامعة طهران في بداية الحرب العالمية الأولى قبل أن يدخل حياة السياسة. بدأ مصدق حياته السياسية مع الثورة الدستورية سنة 1905–1907. فقد انتخب سنة 1906 نائباً عن أصفهان في البرلمان الجديد الذي سمي مجلس إيران وهو في سن 24. وشغل خلال تلك الفترة منصب نائب المرشد العام للجمعية الإنسانية بإدارة مستوفى الممالك. وفي سنة 1919 رحل إلى سويسرا احتجاجا على المعاهدة الأنجلو فارسية، إلا أنه عاد في العام التالي بعد أن تسلم دعوة من رئيس وزراء إيران الجديد حسن بيرنيا (مشير الدولة) كي يصبح وزيرا للعدل. ومن الظريف أنه عند عودته إلى طهران سأله أهالي شيراز إن كان بإمكانه أن يصبح حاكما لمقاطعة فارس ثم عين وزيرا للمالية في حكومة أحمد قوام السلطنة عام 1921، فوزيرا للخارجية في حكومة مشير الدولة عام 1923، بعدها في نفس السنة صار حاكما لمقاطعة أذربيجان، ثم أعيد انتخابه في المجلس في 1923. وفي سنة 1925 اقترح أنصار رضا خان في المجلس إصدار تشريع يحل به حكم سلالة قاجار وتعيين رضا خان شاها جديدا. إلا أن مصدق صوّت ضد تلك الخطوة معتبرا أن هذا الفعل هو انقلاب على الدستور الإيراني 1906. وألقى كلمة في المجلس مشيدا بإنجازات رضا خان كرجل دولة وشجعه على احترام الدستور كي يصبح رئيسا للوزراء وليس شاها. إلا أنه في 12 ديسمبر 1925 خلع المجلس الملك الشاب أحمد شاه قاجار ثم أعلن رضا شاه عاهلا جديدا لبلاد فارس أول ملوك الأسرة البهلوية.

(2) في عام 1901م قام مظفر الدين قاجار ملك فارس من 1894–1907، بمنح المستثمر البريطاني وليام نوكس دارسي (1849–1917) امتياز، للتنقيب عن النفط في جنوب إيران، وفي عام 1908م تأسست شركة النفط الأنجلو–فارسية إثر اكتشاف حقل نفط كبير في مسجد سليمان، وكانت أول شركة نفط في الشرق الأوسط. وفي 1935 تغير اسم APOC إلى شركة النفط الأنجلو–إيرانية واختصارها، وفي 1954 أصبحت شركة النفط البريطانية شركة نفط تأسست عام 1908 بعد اكتشاف كميات كبيرة من النفط في مسجد سليمان وكانت تسيطر على النفط الايراني مستغلة وجود العمالة الرخيصة، فقد كان العمال الايرانيون يعملون لمدة اثنتي عشرة ساعة مقابل اجر قليل جدا بينما كانوا الموظفون البريطانيون يعملون نصف المدة وبأجر مرتفع جدا، كذلك كانت الارباح التي تدفعها للحكومة الايرانية قليلة مقارنة بأرباح الشركة.

(3) علي رزم ارا (1901–1951م) قائد عسكري إيراني برتبة فريق كان قد تخرج من دار الفنون بطهران واكمل تعليمه في مدرسة (سان سير) الإنكليزية ، تولى رئاسة الوزراء في عهد الشاه محمد رضا بهلوي. اغتيل في 7 مارس 1951على يد خليل تحماسيبي أحد اعضاء منظمة (فدائيان إسلام) خارج مسجد الشاه في طهران عن عمر يناهز 49 عامًا، وذلك بسبب مواقفه الموالية للإنجليز ومعارضته الشديدة لدعوات تأميم النفط الايراني. وهو ثالث رئيس وزراء إيراني يتم اغتياله.

(4) قام زاهدي في التاسع عشر من أغسطس 1953 بقصف منزل مصدق وسط مدينة طهران؛ في حين قام كرميت روزفلت ضابط الاستخبارات الأميركي والقائد الفعلي للانقلاب الذي أطلقت المخابرات المركزية الأميركية عليه اسماً سرياً هو عملية أجاكس (en:Operation Ajax)، بإخراج "تظاهرات معادية" لمصدق وبث اخبار وصور في وسائل الإعلام الإيرانية والدولية مناوئة له . كما أوعز روزفلت إلى كبير زعران طهران وقتذاك شعبان جعفري بالسيطرة على الشارع، وإطلاق الهتافات التي تحط من هيبة مصدق؛ بالتوازي مع اغتيال القيادات التاريخية للجبهة الوطنية التي شكلها مثل الدكتور حسين فاطمي الذي اغتيل بالشارع في وضح النهار. حوكم مصدق أمام محكمة صورية. وحَكَمَ عليه بالإعدام، ثم خفف الحكم لاحقاً إلى سجن انفرادي لثلاث سنوات؛ ومن ثم إقامة جبرية لمدى الحياة في قرية أحمد آباد، الواقعة في شمالي إيران حتى وفاته في 5 آذار 1967.

المراجع المعتمدة في اعداد المحاضرة

- **د. آمال السبكي، تاريخ ايران السياسي، عالم المعرفة، الكويت، 1999.**
- **د. احمد نوري النعيمي، النظام السياسي في تركيا وايران، مكتبة السنهوري، بيروت، 2019.**
- **د. إبراهيم خليل احمد، ود. خليل علي مراد، ايران وتركيا: دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، المؤسسة اللبنانية للكتاب، بيروت، 2014.**